الذي صلته وهو وصله الى وصف المعرفة بها ولانه ليس باسم تام بل هو كالجزء منه فحقه ان لا يجمع
كما لم تجمع اخواتها ويستوي فيه الواحد والجمع وليس الذين جمعه المصحح بل ذو زيادة زيدت لزيادة
المعنى ولذلك جاء بالياء ابدا على اللغة الفصيحة التي عليها التنزيل ولكونه مستطالا بصلته استحق
التخفيف ولذلك بولغ فيه فحذف ياؤه ثم كسرته ثم اقتصر على اللام في اسماء الفاعلين والمفعولين
او قصد به جنس المستوقدين او الفوج الذي استوقد والاستيقاد طلب الوقود والسعي في
تحصيله وهو سطوع النار وارتفاع لهبها واشتقاق النار من نار ينور نورا اذا نفر لان فيها
حركة واضطرابا فلما اضاءت ما حوله اي النار حول المستوقد ان جعلتها متعدية والا امكن ان
يكون مسندا الى ما والتانيث لان ما حوله اشياء واماكن او الى ضمير النار وما موصولة في معنى
الامكنة نصب على الظرف او مزيدة وحوله ظرف وتاليف الحول للدوران وقيل للعام حول لانه يدور
ذهب الله بنورهم جواب لما والضمير للذي وجمعه للحمل على المعنى وعلى هذا انما قال بنورهم ولم يقل
بنارهم لانه المراد من ايقادها او استيناف اجيب به اعتراض سائل يقول ما بالهم شبهت حالهم بحال
مستوقد انطفت ناره او بدل من جملة التمثيل على سبيل البيان والضمير على الوجهين للمنافقين
والجواب محذوف كما في قوله فلما ذهبوا به للايجاز وامن اللبس واسناد الاذهاب الى الله تعالى اما
لان الكل بفعله او لان الاطفاء حصل بسبب خفي او امر سماوي كريح او مطر او للمبالغة ولذلك عدي
الفعل بالباء دون الهمزة لما فيها من معنى الاستصحاب والاستمساك يقال ذهب السلطان بماله
اذا اخذه وما اخذه الله امسكه فلا مرسل له ولذلك عدل عن الضوء الذي هو مقتضى اللفظ الى النور فانه
لو قيل اذهب الله بضوئهم احتمل ذهابه بما في الضوء من الزيادة وبقي ما يسمى نورا والغرض ازالة
النور عنهم راسا الا ترى كيف قرر ذلك واكده بقوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون فذكر الظلمة
التي هي عدم النور وانطماسه بالكلية وجمعها ونكرها ووصفها بانها ظلمة خالصة لا يترا آى
فيها شبحان وترك في الاصل بمعنى طرح وخلى وله مفعول واحد فضمن معنى صير فجرى مجرى
افعال القلوب كقوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون وقول الشاعر فتركته جزر السباع ينشنه والظلمة

ماخوذة

ماخوذة من قوله ما ظلمك ان تفعل كذا اي ما منعك لانها تسد البصر وتمنع الروية وظلماتهم ظلمة
الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيمة يوم ترى المومنين والمومنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم
او ظلمة الضلال وظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمد او ظلمة شديدة كانها ظلمات متراكمة
ومفعول لا يبصرون من قبيل المطروح المتروك فكان الفعل غير متعد والاية مثل ضربه الله
لمن اتاه الله ضربا من الهدى فاضاعه ولم يتوصل به الى نعيم الابد فبقي متحيرا متحسرا تقريرا وتوضيحا
لما تضمنته الاية الاولى ويدخل تحت عمومه هولاء المنافقون فانهم اضاعوا ما نطقت به السنتهم
من الحق باستبطان الكفر واظهاره حين خلوا الى شياطينهم ومن اثر الضلالة على الهدى
المجعول له بالفطرة وارتد عن دينه بعدما امن ومن صح له احوال الارادة فادعى احوال المحبة
فاذهب الله عنه ما اشرق عليه من انوار الارادة او مثل لايمانهم من حيث انه يعود عليهم بحقن
الدما وسلامة الاموال والاولاد ومشاركة المسلمين في المغانم والاحكام بالنار الموقدة للاستضاءة
ولذهاب اثره وانطماس نوره باهلاكهم وافشاء حالهم باطفاء الله تعالى اياه واذهاب نورها صم بكم
عمي لما سدوا مسامعهم عن الاصاخة الى الحق وابوا ان ينطقوا به السنتهم ويتبصروا الايات
بابصارهم جعلوا كانما ايفت مشاعرهم وانتفت قواهم كقوله صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان
ذكرت بشر عندهم اذنوا وقوله اصم عن الشي الذي لا اريده واسمع خلق الله حين اريد واطلاقها
عليهم على طريقة التمثيل لا الاستعارة اذ من شرطها ان يطوى ذكر المستعار له بحيث يمكن حمل الكلام على
المستعار منه لولا القرينة كقول زهير لدى اسد شاكي السلاح مقذف له لبد اظفاره لم تقلم ومن
ثم ترى المفلقين السحرة يضربون عن توهم التشبيه صفحا كما قال ابو تمام ويصعد حتى يظن الجهول
بان له حاجة في السماء وههنا وان طوي ذكره بحذف المبتدا لكنه في حكم المنطوق به ونظيره اسد
علي وفي الحروب نعامة فتخا تنفر من صفير الصافر هذا اذا جعلت الضمير للمنافقين على ان الاية
فذلكة التمثيل ونتيجته وان جعلته للمستوقدين فهي على حقيقتها والمعنى انهم لما اوقدوا نارا
فذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات هائلة ادهشتهم بحيث اختلت حواسهم وانتقصت قواهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)